وينتهي اللقاء مع آخر كلمتين في الرواية حيث نقرأ:

رؤوس أقلام

رؤوس أحلام

هذا آخر ما يملكه البطل الفحل من كتابه المبعثر ومن الذاكرة التي صارت البضاعة الوحيدة التي يمكنه أن يصرح بها أمام موظف الجمارك في المطار.

كل ما لديه هو ذاكرة وكتاب مبعثر ورؤوس أقلام ورؤوس أحلام (زلة قدم / زلة قدر / زلة ذكرى).

نهاية حزينة لرجل كان سلطان اللغة وسيدها وهي نهاية تكشف عن انحياز اللغة ضد الرجل، وعلامة ذلك أن اللغة ظلت تقف مع المرأة دائماً وتنجدها وقت الأزمات مثلما فعلت مع شهرزاد، ولكنها مع بطل رواية (ذاكرة الجسد) تخلت عن الرجل وتركته ينتهي مبعثراً بين الأقلام والأحلام.

هل لأن اللغة أنثى.. ولذا تنحاز إلى جنسها المؤنث..؟

أم لأن (خالد) قد أخذ جرعة لغوية أكبر من طاقة جسمه على التحمل، وأدخل نفسه في متاهة لغوية من خلال هذا النص الروائي الطويل الذي امتلأ شعراً وسرداً..؟

يظهر نص الرواية وكأنه خطاب عصري من نشيد الإنشاد أو ملحمة الانتحار. إنه نص شاعري طويل وعميق، وكأنه حالة نزيف لغوي ظل البطل فيه ينزف دماء لغته وذاكرته عبر هذا الخطاب الضارب في قوته التعبيرية وتدفقاته الوجدانية وتكسراته العاطفية، وفي تفريغه للذاكرة من مخزونها البياني والنفسي والانفعالي. واضطرم النص بحرائق الاعترافات والتجليات، حتى لقد صارت اللغة هي المرأة والنار: (أنت المرأة التي يحلم الرجال أن يحترقوا بها ولو وهماً ـ ص 220). (كنت زوبعة، كنت